



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أهمية الذكر للمسلم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

أيها المسلمون: الذكر منشور الولاية، الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنها صارت بوراً. وهو منزل القوم الذي منه يتزودون وفيه يتجرون، وإليه دائماً يترددون، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفون به التهاب الطريق، ودواء أسقامهم التي متى فارقتهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس

عباد الله: العلاقة بين العبد وربّه ليست محصورة في ساعة مناجاة في الصباح. أو في المساء فحسب. ثم ينطلق المرء بعدها في أرجاء الدنيا غافلاً لا هياً. يفعل ما يريد دون قيد ولا حكم، كلا. هذا تدين مغشوش. العلاقة الحقة أن يذكر المرء ربّه حيثما كان. وأن يكون هذا الذكر مقيداً بمسالكه بالأوامر والنواهي ومشعراً للإنسان بضعفه البشري ومعيناً له على اللجوء إلى خالقه

في كل ما يعتريه.

لقد حث الدين الحنيف على أن يتصل المسلم بربه ليحيا ضميره. وتزكو نفسه. ويتطهر قلبه، ويستمد منه العون والتوفيق، ولأجل هذا جاء في محكم التنزيل والسنة النبوية المطهرة ما يدعو إلى الإكثار من ذكر الله عز وجل على كل حال. فقال عز وجل: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: 41-42]. وقال سبحانه: ﴿الذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]. وقال جل اسمه: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45]. وقال جل شأنه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152]. قال ابن القيم رحمه الله: ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها، لكفى بها فضلاً وشرفاً. وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: ((من ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله)).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟)) قالوا: بلى، قال: ((ذكر الله تعالى)).

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (ما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) وقد صحح بعض العلماء هذا الأثر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن امرأة من الأنصار. قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟ فإن لي غلاماً نجاراً. قال: ((إن شئت)) فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع. فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه. فجعلت تمن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت. قال: ((بكت على ما كانت تسمع من الذكر)).

وقد كان إمامكم العظيم صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل أحيائه، لا يفتر لسانه من الذكر، فكان للجمامادات معه هذا النبأ العجيب، وكان الحسن البصري رحمه الله إذا روى هذا الحديث يبكي ويقول: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ، فأنتم عباد الله أحق أن تشناقوا إليه.

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه. أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به. فقال: ((لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله)).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثة لا يرد الله دعاءهم: الذاكر الله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط)).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة)).

وعن قيس بن سعد بن عبادة قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله)).

هذه بعض فضائل الذكر، وقد تركنا الكثير والكثير والتوفيق بيد الله وحده.

عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: ((يا معاذ والله إني لأحبك [والله إني لأحبك]. فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)). فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

أيها الناس: استمعوا رعاكم الله إلى كلام من بارك الله في أعمارهم وأعمالهم، إلى من ذاقوا طعم المحبة ولذة العبودية، تأمل أخي الحبيب كلام من كانت ألسنتهم رطبة بذكر الله لسان حال أحدهم: كما قال القائل والله دره:

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي

ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي

قال أبو بكر رضي الله عنه: (ذهب الذاكرون الله بالخير كله)، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (لكل شيء جلاء. وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل)، قال ابن القيم رحمه الله: (ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما. فجلاؤه بالذكر. فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء. فإذا ترك صدئ، فإذا ذكره جلاه). وصدأ القلب بأمرين، بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء.

أخي الحبيب: الذكر أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها. والتوفيق بيد الله سبحانه وتعالى. قيل لابن عون رحمه الله: ألا تتكلم فتؤجر؟ فقال: أما يرضى المتكلم بالكفاف؟

وروى مسعر عن ابن عون قال: ذكر الناس داء، وذكر الله دواء.

قال الذهبي رحمه الله: إي والله، فالعجب منا ومن جهلنا كيف ندع الدواء ونقتحم الداء؟ قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ [البقرة:152]. ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:45]. وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28]. ولكن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق الله. ومن أدمن الدعاء ولا زم قرع الباب فتح له. وقد كان ابن عون قد أوتي حليماً وعلماً ونفساً زكية تعينه على التقوى فطوبى له. (انتهى كلامه رحمه الله).

وما دام الحديث عن الذكر وفضله فلا يفوتنا أن نذكر بهذا الفضل العظيم فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه. فإن صلاتكم معروضة علي))، قال: فقالوا: يا رسول الله. وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقولون بليت. قال: ((إن الله تبارك وتعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء صلى الله عليهم)).

وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً)).

وعند النسائي من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات)).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذکر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:** الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].